الى حكمه التمييز فانه قد يقع بادنى مخالفه وقد لا يتعلق به غرض في مثل اوراق الشجر ذلك لكن
هذا بحسب الامكان ونظر المخلوق القاصر وليا حرمنا التعميم بحسب ما ادركنا والتباين
الذي يزيد على ما يحصل به التمييز علمنا ان البطر و الايضاح لحكمه ذهلنا عنها مقاربا للعلم
ان ما لم يدرك كذلك ولو لم يكن الا الدلاله على سعه علم الله سبحنه وقدرته لشهد
ان دلالة ذلك على العليم الحكيم القهار لا يردها الا المكابر والامر ما بعد ذلك العذاب العظيم
الذي لا يحتمل السامع سماعه كيف الوقوع فيه كيف الخلود فيه ولسائر ايات الله سبحنه هذا
المجرى عند من وفقه الله للتفكر فيها اللهم وفقنا للاستماع بايك حيثما اردت شاكرين
واوزعنا شكر النعمه وردنا عليها **قوله** تعالى لا تبديل لخلق الله اي لا يمكن احدا ان يجعل العقل
على خلاف ما فطره الله فيقبل الباطل و يابى الحق و ما ترى من خلاف ذلك فليس
من احكام العقل وتصرفاته بل من تحكم الهوى وتحكم اجناده من الشياطين والشهوات
والغضب وبقل انصاف هذا العاقل المختار ويضعف عن التحرز والتمييز حفظ
العقل فيرتمي الى موافقه حكم الهوى ضعفا عن احتمال رد الهدى وعجلة الى العاجل المستلذ
من حكم الهوى ولولا ان العقل في نفسه محفوظه فطرته لما حاكم الله سبحنه اليه كل جبار عنيد محفوظه
وكل الد فقد فوض العقل الى التقليد لان الخطابات التكليفيه انما تكون مع بقاء العقل
قائما بوظيفته التي فطر عليها لو حكم ولذا يقول الله في غير موضع افلا تعقلون وهذا معنى
حديث استفت قلبك وان افتاك المفتون وحديث الاثم ما حاك في صدرك وحديث
الصدق طمانينه والكذب ريبه اي يطمئن القلب الى الصدق ويرتاب في الكذب وعلى
الجمله فالعقل لا يقبل الا الحق وحقيقته ذلك وقبوله الباطل محال وهذا معنى لا تبديل
نفي الجنس على حقيقته وليس المعنى لا ينبغي كما في الكشاف وان كان اعم مما ذكر لكنه
لا يفي بالمقصود هنا فاذا فهمت ما ذكرت هنا علمت ان كل مبطل ليس على
طمانينه وانا له ذلك انما يغالط نفسه ويقنعها فتقنع كما قال تصفو الكدوره
كجاهل او غافل عما مضى منها وما سوف ولن يغالط في المعاوضه ويسوءها

دقر

وقد يعين ما ذكرنا محاجه اهل النار بعضهم لبعض قال الشيطان ان الله وعدكم وعد
الحق الآيه وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل وقال الله في المستضعفين
بعد محاجتهم للمتبوعين واسروا الندامه لما راوا العذاب فاقروا وقرر بعضهم
على بعض انهم لو انصفوا العقل لما جرى ما جرى وهو معنى قوله تعالى ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان لان سلطانهم العقل قائم ابدا ولا يغلب هذا وقد ظهرت
ان الليس صار ابليس من حيث انهم عرفوا انه لا حيله في العقل فعاندوه بالمكابره فظلموا عقولهم
التي في صدورهم بالافتراء عليها فمن قال لا يعرف حسن الحسن والقبح والصدق والكذب
والاحسان والاساءه والظلم والعدل ونحو ذلك واخر قال ان العبره بالكشف
واما العقل فيغلط فالاول مكابر والثاني جحد العقل والشرع المترتب عليه فهو المرتد
حقا والاول سوفسطائي **قوله** تعالى فات ذا القربى حقه قد مضت هذه الايه في سوره
سبحان وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بعد الامر
ببر الوالدين ثم عقبها بقوله واما تعرضن عنهم الآيه فدل النهي عن التبذير وما قبلها وما
بعدها والاطلاق في الاثنين على انه ليس المراد الحق الخاص الذي هو الميراث المرتب
للاقرب فالاقرب والجزء من الزكوه في الاخيرين بل الصله المطلقه والمواساه وهو
حق سوى الزكوه والميراث وان عمهما فلا قاصر عليهما **قوله** تعالى ليجزي الذين امنوا وعملوا
الصالحات من فضله الظاهر انه ليس المراد بالفضل التفضل ولا الكنايه عما لا يستحقونه
من الثواب بل اعم من ذلك وهو الخير مطلقا والله ذو الفضل العظيم والمراد تشبيههم
عاملا لعمالهم من جزاء الواسع والفرق بين ما قلنا وبين التفسير الثاني في الكشاف
انه قال من عطائه بما هو ثوابه فعاد بالفضل الى الواجب كما جعله كنايه عنه في
الاول **قوله** تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين السياق ان محله الدنيا وانه لا يشكل
في الانتصاف في الاخره لكل احد وعلى هذا اما ذا لم ير المومن انتصر على من ظلمه
ولم ينصفه فلعله من جهته وقد يكون المانع من تعجيل الانتصاف انه قد ظلم اخر

Copyright © King Saud University